واتخاذها أساس التعليم عندهم، فقد آمن أهل أوربا ايمانا راسخاً بالحضارة اليونانية والرومانية، ثم بالحضارة المصرية، واعتقدوا أن تلك الحضارات هي وحدها التي تستحق الدرس والبحث.

ظل طلاب العلم من الأوربيين يلقنون في أسلوب بالغ التأكيد، أن انتصار الاغريق في واقعة ماراتون، وترموبيلة، وسلانيس ـ في القرن الخامس قبل الميلاد ـ أنقذ حضاراتهم من تدمير محقق على أيدي الفرس البرابرة العتاة، كما لقنوا أن قورش ودارا واجزركسيس من عظماء ملوك الفرس، ولكنهم لم يلقنوا أن الأسرة التي انحدر منها هؤلاء، وهي الأسرة الاخمينية (330 ـ 550 ق م) قد حكمت بعناية ورعاية وحسن تدبير أكبر امبراطورية عرفها التاريخ وقت ذاك، وأن الحضارة الفارسية بلغت من السمو والتقدم ما لم تبلغه الحضارة الاغريقية في تلك الايام.

وإذا كان من المعروف أن الفن هو المرآة التي تنعكس عليها عقلية أصحابه، فان تقدير خصائص فن ما لشعب ما يتطلب فهماً صحيحاً سليما، فعلينا أن نلم المام العارف بوجهة نظر ذلك الشعب الفلسفية وعواطفه الدينية، وهذا لازم جدا بالنسبة للفن الفارسي.

والفن الفارسي على عهد المسلمين ببلاد فارس، فن اسلامي صرف، غير أنه يفوق أروع ما جادت به مدارس ذلك الفن من حيث دقة الشكل وانسجام اللون، وحسن الذوق، وكمال الاداء، وهي صفات قل أن توجد على هذه الصورة في فن آخر.

وإذا سألنا عن أسباب ذلك، كان الجواب أن الفرس عاشوا منذ فجر تاريخهم أمة مثالية، بل أكبر أمة مثالية عرفها التاريخ. ويمكن تأييد هذه المقولة ـ التي تبدو غريبة ـ بما هو باق من آثارهم، والناظر المتأمل في تاريخ الفرس وآثارهم القديمة، لا يستطيع أن ينكر ما تقول.

ومن المحتمل ـ من باب الفرض العريض ـ أن يكون انسان قبل إبراهيم